

لوح الأفلاك (الحمد لله الذي جعل أسمائه وصفاته)

حضرة عبد البهاء

النسخة العربية الأصلية



لوح الأفلاك - من آثار حضرة عبدالبهاء - على اساس مكاتيب عبدالبهاء، جلد ١، الصفحة ١٣

﴿ هو الله ﴾

أحمد لله الذي جعل أسمائه وصفاته لم يزل نافذة أحكامها في مراتب الوجود و باهرة آثارها و ثابتة آياتها في عوالم الغيب و الشهود و بها جعل الحقائق المقدسة المستفيضة المستنبئة مستأثرة لظهور شئونه و سائرة في فلك الكمال قوسى النزول و الصعود و قدرها مبدأ الابداع في عالم الإنشاء و مصدر الحقائق المتدرجة في مراتب الوجود بالوجه الأعلى المعهود فلما أشرقت شمسها بقوتها الناشرة الجاذبة على الحقائق الكامنة في هوية الغيب فانبعثت و انتشرت و انتشرت و انتظمت و استفاضت و استنبأت و استأثرت لظهور الشئون الرحمانية و الآثار الصمدانية فظهرت بحل الأنوار بعد خرق الأستار و سارت في أفلاك التوحيد و دوائر التقديس و مدارات التهليل فكانت شمس التسييح لله الحق دائرة مشرقة في فضاء رحب واسع غير متناه لا تحدده الجهات و لا تحصره الإشارات فسبحان بادعه و منشئه و باسطه و ناظمه و مزينه بمصايح لا عداد لها و قناديل لا نفاذ لها و لا يعلم جنود ربك إلا هو و جعل دوائر هذه الكواكب النورانية الرحمانية أفلاكها العلوية و جعل أجسام هذه الأفلاك الروحانية لطيفة لينة سيالة مائعة مواجهة رجاجة بحيث تسبح تلك الدرارى الدرية في دائرة محيطها و تسيح في فضاء رحبها بعون صانعها و خالقها و مقدرها و مصورها و بما اقتضت الحكمة البالغة الكلية الإلهية أن تكون الحركة ملازمة للوجود جوهريا و عرضيا روحيا و جسميا و أن تكون لهذه الحركة زمام و معدل و ماسك و سائق لئلا يبطل نظامها و يتغير قوامها فتتساقط الأجسام و تتهايط الأجرام قد خلق قوة جاذبة عامة بينها غالبية حاكمة عليها منبعثة من الروابط القويمية و الموافقة و المطابقة العظيمة الموجودة بين حقائق هذه العوالم الغير المتناهية فجذبت و انجذبت و حركت و تحركت و دارت و أدارت و لاحت و ألاحت تلك الشمس القدسية الباهرة بعوالمها النورانية و توابعها و سياراتها في مداراتها و سمواتها و دوائرها فبذلك تم نظامها و حسن انتظامها و أتقن صنعها و ظهر جمالها و ثبت بنيانها و تحقق برهانها فسبحان جاذبها و قابضها و فائضها و مدبرها و محرکها عما يصفه العارفون و ينعت به الناعتون

يا أيها المستفيض من فيضان البحر الأعظم المتموج المتهاجم الأمواج على شواطئ الأمم طوبى لك بما أويت إلى الركن الشديد و الكهف المنيع مقام التبتل إلى ربك العزيز الحميد و تبرأت من ظنون الفنون و تقدست من أوهام الأفهام سارعا إلى موارد الحقائق و الأسرار و متعطشا إلى معين فرات العلم و مجمع البحار و مرجع الأنهار فاعلم بأن كل غير متناه صنع غير متناه و أن الحدود صفة المحدود و أن الحصر في الوجود ليس في حقيقة الوجود و مع ذلك كيف يتصور



ORIGINAL

الحصر للأكوان من دون بينة و برهان فانظر ببصر حديد في هذا الكور الجديد هل رأيت لشأن من شئون ربك حدا يقف عنده بالتحديد؟ لا و حضرة عزه بل أحاطت شئونه كل الأشياء و تزهدت و تقدست عن حد الإحصاء في عالم الإنشاء هذه شئون رحمانية في العوالم الروحانية و كذلك فاستدل بها في العوالم الجسمانية لأن الجسمانيات آيات و انطباعات للروحانيات و أن كل سافل صورة و مثال للعالي بل إن العلويات و السفليات و الروحانيات و الجسمانيات و الجوهريات و العرضيات و الكليات و الجزئيات و المبادئ و المباني و الصور و المعاني و حقائق كل شئ و ظواهرها و بواطنها كلها مرتبط بعضها مع بعض و متوافق و متطابق على شأن تجد القطرات على نظام البحور و الذرات على نمط الشمس بحسب قابليتها و استعداداتها لأن الجزئيات بالنسبة لما دونها كليات و أن الكليات المتعظمة في عين المحجوبين جزئيات بالنسبة إلى الحقائق و المكونات التي أعظم منها فالكلية و الجزئية في الحقيقة أمر إضافي و شأن نسبي و إلا رحمة ربك و سعت كل شئ إذا فاعلم بأن الهيئة الجامعة لنظام الوجود شاملة لكل موجود كلي أو جزئي إما ظهوراً أو بطونا سرا أو علانية فكما أن الجزئيات غير متناهية من حيث الأعداد كذلك الكليات الجسيمة و الحقائق العظيمة الكونية خارجة عن حد العداد و الإحصاء و أن مشارق التوحيد و مطالع التفريد و شمس التقديس تعالت و تقدست عن القيود العددية و أن العوالم الروحانية و النورانية تزهدت عن الحدود الحصرية و كذلك عوالم الوجود الجسمانية لا يحصيها العقول و الأفهام و لا تحيط بها مدارك أولى العلم الأعلام فانظر إلى الحديث المأثور و دقق النظر في معانيه الدالة على سعة الكون و اتساعه الخارج عن العقول و الحدود و هذا نصه: إن الله تعالى خلق مائة ألف ألف قنديل و علق بالعرش و الأرض و السماء و ما بينهما حتى الجنة و النار كلها في قنديل واحد و لا يعلم ما في باقي القناديل إلا الله و كلما ذكر العارفون لها حدا و عبروا لها حصرا إنما كان لضيق دائرة العقول و الإدراكات و احتجاب أهل الإشارات الذين قرائحهم جامدة و فطنهم خامدة من فرط الحجاب و إن في كل كور و دور رزقا مقسوما و شأننا معلوما و إن الحقائق لها ظهور و بروز بالنسبة إلى المراتب و الدرجات و الاستعداد و القابليات مثلا فانظر في الحقيقة الإنسانية و الكمالات النفسانية و الفضائل الروحانية و الشئون الوجدانية إنها لها اشتها و ظهور و انبعاث و سنوح يتتابع التدرج في معارج النشأة الأولى من مقام النطفة الأدنى إلى أعلى مدارج البلوغ الأعلى فبمثل ذلك شأن كلية الوجود من الغيب و الشهود إذا تفرس في هذا الكور البديع و الدور العظيم المنيع و قل تعالى الله رب العرش الرفيع بما أظهر الشمس الوحمانية و الحقيقة الصمدانية من هذا المطع الشاخ الباذخ القوى القديم بحيث لما سطعت أشعتها النافذة الحامية على الأكوان الخاوية و الأراضي الخالية انبعثت حقائق كل شئ و المعاني الكلية بقوتها النامية و اشتهرت مكنونات العلوم الكاشفة لحقائق المعلوم و ظهر السر المصون المخزون و الرمز المكنون لأن في هذا الكور الكريم و الطلوع العظيم دور الحقائق و الأسرار و حشر الشئون الرحمانية في مركز الأنوار و ظهور الكنوز المستترة في هوية عوالم ربك العزيز المختار بحيث في حقيقة القطرات تتموج بحور الآيات و في هوية الذرات تتجلى شمس الأسماء و الصفات و يكتشف المعاصرون في صفايح الأجرار أسراراً لم يكتشفوا السابقون في لوائح مرايا الأنوار لأن في هذا الظهور الأعظم - دون النظر و الاستدلال - قد فتح أبواب المكاشفة و الشهود و تخلصت ذوات الأجنحة من الأفكار من شبكة الأوهام و انكشفت السبحات و انشقت الحجابات و هتك الأستار من سطوة الأسرار و لما كان الإمكان شأنه الضعف و الاضمحلال لم يستطع و لم يحتمل ظهور آثار هذا الظهور المشرق على أعلى الطور إلا تدريجاً فلأجل ذلك ستنظرون بأعين الفرح و الابتهاج آثار هذا النير الأعظم الوهاج و تجتلون أنوار الحكمة مشرقة على كل الأرجاء من الآفاق و تلتقطون درارى النور التي يقذفها هذا الطمطم المتلاطم المتهيج الموج و تشربون من اللينابيع الصافية العذبة النابعة من فيضان هذا الغمام المدرار بالماء الثجاج فطوبى لمن لم يحتجب بسبحات علوم كالأوهام عن مشاهدة حقائق العلم و إدراك جواهرها في أيام الله و بشرى لمن كشف له الغطاء و بعث ببصر حديد بين ملاء الإنشاء بعد ما شاخصت الأبصار من تجلي المختار و ويل لمن

حشر يوم القيامة أعمى و غفل عن ذكر ربه الأعلى و في آذانه و قر عن استماع النداء المرتفع في هذا الفردوس الأعلى و قل يا إلهي لو خلقت في كل جزء من أعضائي ألسنا ناطقة بأفصح اللغات و معاني رائعة فاتمة عن حدود الإشارات و حمدتك و شكرتك في الدهور و الأحقاب لعجزت عن أداء فرائض شكرى لفضلك و إحسانك بما وفقنتى على الإيمان بمظهر رحمانيتك و مطلع فردانيتك و مشرق آياتك الكبرى و مهبط أسرار قيوميتك في قطب الإنشاء و أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى و كشفت عن بصرى الغشاوة الحاجبة للأبصار و أسمعنتى نغمات طيور القدس على أغصان دوحه البقاء و أسقيتني من كأس الكافور و الماء الطهور عن يد ساقى عنايتك في هذا الظهور الأعظم الأمتع الأقدس المبارك الكريم

يا أيها المرفرف في جو فضاء محبة الله فاعلم بأن المعارف و العلوم و الحكم و الفنون التي ظهرت و سبقت في الأدوار الأولية بالنسبة للحقائق و المسائل الإلهية و الأسرار الكونية التي انقشع سحابها و كشف نقابها و سطع شعاعها في هذا الظهور اللامع في الأوج الأعلى إنما هي مباد و كليات بل أكثرها أوهاام و شبهات لأن الحقيقة الجامعة الكونية مثلها عند ربك كمثل الحقيقة الجامعة الإنسانية فإنها في مراتبها الأولية من الطفولية و الصباوة و المراهقة - و لو كانت مصدرا لظهور الصفات و المحامد البشرية - و لكن أين هذا الشئون من الكمالات العقلية و الحقائق الملكوتية و الأسرار الربانية السائحة الفائضة في مرتبة بلوغها و أعظم سطوعها و شروقها فلأجل ذلك ينبغي أن تتخذ هذا الأمر ميزانا لكل الأمور و لا تعبأ بالحكايات و الأقاويل التي تتناقل على أفواه أهل الوهم و الإشارات لأنها مبالغت و قصص و أساطير لا يعتبرها أولو الأبصار بل الشأن في تحقيق المسائل و اكتشاف الحقائق المستورة و الأسرار المكنونة في هوية الحقائق الكونية بالبراهين الواضحة و الدلائل الباهرة و الحجج القاطعة بموازن تامة كاملة فأمثال هذه الأمور لا يجوز الاعتماد و الركون عليها عند الذين فتح الله بصيرتهم و طابت سريرتهم و تتورت بواطنهم و لطفت ظواهرهم و انجلت قلوبهم و انشرح صدورهم في هذا الكور المجيد العظيم و إلا الحكم و المعاني التي مؤسسة على الأوهاام و لا يقتنع بها الفطن الذكي الخبير العلام أصبحت عند أولى العلم اليوم كأضغاث أحلام فسيحان المجلى على العقول بأنوار الحقيقة الساطعة من مشرق الظهور فتعالى الرب المجيد بما خرق الحجابات و هتك السجحات و كشف الظلمات و قطع سلاسل الإشارات و كسر أغلال الظنيات و حرر العقول عن قيود الظنون و أطلق طيور الأفكار في أوج الأسرار حتى يطيرن بأجنحة السرور في عوالم الوجود و تشق حدة الأبصار الأستار التي نسجتها عناكب الأوهاام في هذا الايوان الرفيع و السرادق المنيع

إذا فاعلم بأن العلوم الرياضية إنكشفت مسألها و انحلت معضلاتها و انتظمت قوانينها و أثمرت أفانينها في هذا العصر الكريم و القرن المجيد و أن الانكشافات التي سبقت للمتقدمين من الفلاسفة و آرائهم لم تكن مؤسسة على أصل متين و أساس رصين لأنهم أرادوا أن يحصروا عوالم الله في أضيق دائرة و أصغر ساهرة و تحيروا فيما ورائها إلى أن قالوا لا خلاء و لا ملاء بل عدم و هذا الرأي مناف و مبالغت بجميع المسائل الإلهية و الأسرار الربانية بل عند تطبيق عوالم المعاني بالصور و الروحانيات بالجسمانيات نجد هذا الرأي أضعف من بيت العنكبوت لأن العوالم الروحانية النورانية منزهة عن الحدود الحصرية و العددية و كذلك العوالم الجسمانية في هذا الفضاء الأعظم الأوسع الرحيب و هذا سر كشفه الله لعباده بفضله و رحمته حتى يظهر أوهاام الذين هم منكرون و يفضح براهين الذين هم في غفلتهم يعمهون و ينهدم بنيان ظنونهم و تسود وجوه فنونهم بحيث عميت أعينهم عن مشاهدة عوالم الله و قصرت عقولهم عن إدراك أسرار الملكوت في هذا المشهد العظيم و اعتقدوا بأن العوالم محصورة في هذه الدائرة الصغيرة التي بالنسبة إلى العوالم كسواد عين نملة في فضاء لا نهاية لها كما قال و قوله الحق: و لا يعلم جنود ربك إلا هو و أما ما ذكر من الطبقات السبع و السموات السبع المذكورة في الآثار التي سبقت من مشارق الأنوار و مهابط الأسرار هذا لم يكن إلا بحسب اصطلاح القوم في تلك الأعصار و كل كور له خصائص بحسب

القابليات و استعداد ظهور الحقائق من خلف الأستار إذ كل شئ عند ريك بمقدار و ما قصدوا بذكر الأفلاك إلا المدارات للسيارات الشمسية التي في هذا العالم الجامع لنظام هذه الشمس و توابعها لأن سيارات هذه الشمس على أقدار سبعة من حيث الجرم و الجسامة و الروعية و النور و مدار القدر الأول منها فلك من أفلاك هذا العالم الشمسى و سماء من سموات هذه الدائرة المحيطة المحددة الجهات الواقعة ضمن محيطها و كذلك كل الدرارى الدرهرهه الساطعة في وجه السماء التي واحدة منها شمس و لها عالم مخصوص بتوابعها و سياراتها إذا نظرت إليها تجدها بالنظر إلى ظهورها إلى الأبصار من دون واسطة المرايا المجسمة يظهر إنها على أقدار سبعة و مدار كل قدر منها أو دائرته سماء مرفوع و فلك محيط في الوجود ثم اعلم بأن هذه المدارات و الدوائر العظيمة و اقة ضمن أجسام لطيفة مائعة راتقة سيالة مواجة رجراجة كما هي مأثورة في الروايات و مصرحة في الكلمات بأن السماء موج مكفوف لأن الخلاء ممتنع محال فغاية ما يقال إن الأجسام الفلكية و الأجرام الأثيرية مختلفة في بعض المواد و الأجزاء و التركيب و العناصر و الطبائع المسببة لاختلاف التأثيرات الظاهرة و الكيفيات الفائضة منها و إن الأجسام الفلكية المحيطة بالأجرام يختلف أيضا بعضها مع بعض من حيث اللطافة و السيلان و الأوزان و إلا الخلاء محال فالظرف لا بد له من مظروف و لا يكاد يكون المظروف إلا جسما و لكن أجسام الأفلاك في غاية الدرجة من اللطافة و الخفة و السيلان لأن الأجسام تنقسم إلى الجامدة كالأجار و المتطرقة كالمعادن و الفلزات و السائلة كالمياه و الهواء و أخف منها ما يتصاعدون به اليوم في السفن الهوائية إلى جو السماء و أخف منها الأجسام النارية و الأجسام الكهربائية البرقية فهذه كلها أجسام في الحقيقة و لكن بعضها غير موزونة و كذلك خلق ريك في هذا الفضاء الواسع العظيم أجساما متنوعة من غير حد و عد تذهل العقول عن إحاطتها و تتحير النفوس في معرفتها و مشاهدتها و أما الذين زعموا بأن الأفلاك أجسام مصممة صلبة مماس بعضها مع بعض زجاجية شفافة لا تمتنع نفوذ ضوء الأجرام و لا تقبل الخرق و الالتيام و لا يعرضه التخلل و التذبل في كروز الأيام هذه آراء أولى الظنون من أهل الفنون و لم ينتهوا المعنى الآية الباهرة بصريح الإشارة: و كل في فلك يسبحون و هذا واضح بيان السباحة لا تتصور إلا في أجسام لينة مائعة سائلة و ممتنع و محال في أجسام صلبة جامدة إذا فانظر ببصر حديد في هذا البيان الشافى الكافى الواضح المبين ثم انظر إلى أوهام الحكماء و كيف تاهوا و هاموا في فلوات اللازم و الملزوم و تصورات ما نزل بها سلطانا الملك العزيز القيوم و أما قضية إن الأرض دائرة حول الشمس و إنها (أى الأرض) سيارة من هذه الدرارى التابعة للشمس و إن الحركة اليومية المسببة للطلوع و الغروب حاصلة من حركة الأرض على محورها فهذه ليست من الآراء المستجدة و الكشفيات الحاصلة في الأزمنة الأخيرة بل أول من قال بحركة الأرض حول الشمس هو فيثاغورس الحكيم أحد أساطين الحكمة الخمس و حامى ذمارها و كاشف أسرارها و أشار إلى هذا الأمر قبل التاريخ الميلادى بنحسمائة عام و استدل بأن الشمس مركز للعالم بسبب ناريتها و اتبعه في هذا الرأى أفلاطون الحكيم في أواخر أيامه و ألف أريستورخ الحكيم كتابا قبل الميلاد بمأتى و ثمانين سنة و صرح فيه أن الأرض دائرة على الشمس و على محورها و لكن ما كان مستندا على براهين قاطعة و أدلة واضحة و حجج بالغة من قوانين الهندسة و القواعد الرياضية بل هى سنوح فكرى و تصور عقلى و أما أكثر الحكماء السابقة من حيث مشاهدتهم الحسية و مطالعتهم النظرية في العالم المرئى و رصدهم في الكواكب و النجوم حكما بحركة الشمس و سكون الأرض و منهم البطليموس الرومانى الإسكندرانى الشهير في علم النجوم و التاريخ و كان معلما في مدرسة الإسكندرية في المائة الثانية من الميلاد فاختر قاعدة من القواعد القديمة و أسس عليها رصده و رتب زيجبا موءسسا على حركة الشمس و سكون الأرض و قد اشتهرت قاعدته و شاع و ذاع رصده و زيجبه بين العالم للسلطة القوية التي كانت للأمة الرومانية و حكومتها على سائر الأمم و هو ألف كتابا في فن النجوم و الرياضيات و سماه بمجسطى و في القرون الأولية من الإسلام ترجمه الفارابى إلى العربى و اشتهر بين علماء الإسلام هذا الرأى و اتبعوه و قلده من دون إمعان نظر و تحقيق و اتبناه إلى بعض

الآيات ومعانيها كما قال وقوله الحق: و كل في فلك يسبحون و بهذه الآية المباركة ثبت بأن كافة هذه الدرارى اللامعة في جو هذه السماء الرفيع و الفضاء الفسيح الواسع و هذه الأرض أيضا متحركة سائرة في مداراتها و ساجحة في أفلاكها و دوائرها و أعظم من ذلك ذهولهم في تفسير الآية المباركة الأخرى الدالة على حركة الشمس على مركزها و محورها قال و قوله الحق: و الشمس تجرى لمستقر لها تاهت عقولهم و تحيرت نفوسهم و عجزت مشاعرهم عن إدراك معانيها لأنهم أرادوا أن يطبقوا على قواعد بطليموس الرومانى المذكور و يوفقوها على الزيج الذى رتبه فلم يتمكنوا على هذا التطبيق فاحتاجوا إلى تأويلات ركيكة كقول بعضهم لمستقر لها كان فى الأصل لا مستقر لها فخذت الألف منه و قول الآخريين أن المستقر يوم القيامة عند ذلك تقف الشمس عن سيرها و حركتها مع أن فى الآية صراحة واضحة بأن الشمس لها حركة على محورها و مركزها

إذا فاعلم بأن المسائل الرياضية التى تحققت دلائلها و لاحت براهينها مصدقة بالدلائل القطعية من الأصول الحكيمية و قواعد هندسية فى علم الهيئة و مؤسسة على التحقيقات النجومية و التدقيقات الرصدية و أيضا مطابقة لأصول المسائل الكلية فى العلوم الإلهية لأن عند تطبيق العالم الظاهر بالباطن و العالى بالسافل و الصغير بالكبير و الإجمال بالتفصيل يظهر بأجلى بيان بأن القواعد الجديدة فى علم الهيئة أعظم تطبيقا من سائر الأقوال كما بينا و أوضحنا و أن رصد لكوفر نيكو و زيجته أتنقن فى الأعمال و التدقيق و التحقيق من سائر الزيجات لأنه كان فى سنة خمسمائة بعد الألف من الميلاد و رصد مدة ستة و ثلاثين سنة حتى أخرج القاعدة المشهورة بحسب اكتشافه فى حيز العرض على الأفكار و لو لا حب الإيجاز و الاختصار لشرحت لك تفاصيلها و لخصت محاصيلها و لكن بهذه كفاية لأولى الأبصار و هداية لذوى الأنظار

قل تعالى الملك القيوم الذى بظهوره انشق حجاب الموهوم و استغنى المخلصون بحب جماله المعلوم الكاشف لحقائق الحكم و الشئون من نتائج الظنون و وهميات العلوم و اطلعوا المشتاقون على السر المكنون و الرمز المصون المخزون و طاروا بأجنحة الشهود إلى أوج اللقاء معدن السرور و مقام الفرح و الحبور و سمعوا نغمات الطيور على أفنان أيكة الظهور و اغتسلوا من العين الطهور و شربوا بحور الحيوان فى عالم النور و أتشأوا من الكأس التى مزاجها كافور فى يوم مشهود مشهور و يناجون ربهم بألحان لم تسمع الآذان بمثالها فى جنات و عيون و يقولون أناجيك يا إلهى و محبوى بلسان هوى مقبلا إلى مشرق أحديتك و مطلع شمس عز فردانيتك مرطبا لسانى بالشكر و الثناء على مركز رحمانيتك بما خلقتنى من غير استحقاق بفضلك فى هذا الكور المجيد و الظهور الفريد فى أيام اختصاصها بين الأزمان بطولوع شمس حقيقتك الساطعة أشعتها على كل الآفاق و أسبغت فيها نعمتك و أكملت حجتك و أتممت آلاءك و نعمك على المخلصين من بريتك لأنك شرفتهم بأيام كانوا الأصفياء فدوا الأرواح فى مفاوز الفراق اشتياقا لاستنشاق نفحة من النفحات المرسله فيها و انتظارا لمشاهدة آثار من الأنوار المشرقة فى سمائها و إنك بفضلك و إحسانك توجتني بهذا الإكليل اللامع فى قطب الإمكان و أجلسنى على سرير محبتك بين ملاء الأكوان و أيدتى على الاستقامة على أمرك بعد ما تزعزع منه أعظم القوى بين ملاء الإنشاء و ارتعد الفرائص و تسعسع أركان الوجود فى عوالم الإبداع و الاختراع أسلك بجمالك القديم و نور وجهك الكريم و سرى العظيم أن تحفظنا عن أوهام الإشارات و توءيدنا على الاستقامة و الثبوت و الركوز و الرسوخ فى أمرك يا مالك الغيب و الشهود إنك أنت المعطى الكريم الرحيم

(عبدالبهاء عباس)